فرنسا حتى عام ١٤١هـ/ ٧٥٨م، أي بعد قيام الإمارة الأموية القرطبية، وكان عبدالرحمن الداخل هو الذي سحب المسلمين من غالة (فرنسا)؛ فقد رأى أن يكتفي بمركزه في الأندلس.

* * *

* ثانيا: انتشار الإسلام في جزر البحر المتوسط:

تنبه المسلمون منذ فجر الإسلام الأول إلى الخطر الذي يمكن أن يتهددهم من البحر (بحر الروم) بعد أن استقرت لهم الأمور في سواحل الشام والساحل الإفريقي، ولذلك فإننا لا نعجب عندما نجد معاوية بن أبي سفيان والي الشام من قبل الخليفة عثمان بن عفان ـ رضي الله عنهما ـ يقود حملات بحرية إلى جزر شرقي بحر الروم (البحر المتوسط) عام ٢٨هـ/ ٦٤٨م، وعام ٣٣هـ/ ٦٥٣م، فيفتح جزر أرواد ورودس وقبرص.

وعندما أصبح معاوية خليفةً للمسلمين وأصبحت دمشق عاصمة الدولة الإسلامية ٤١-١٣٢هـ/ ٦٦١-٧٥٠م، وامتدت مساحة البلاد الإسلامية لتشمل الشمال الإفريقي والأندلس غرباً وبلاد فارس وما وراء النهر شرقا لا نرى غرابة في أن يتحول بحر الروم إلى بحيرة إسلامية، ويرجع الفضل إلى خلفاء الدولة الأموية في وضع الأساس للقوة الإسلامية في بحر الروم.

obeikandl.com

ومع مجيء الدولة العباسية وانتقال مقر الخلافة إلى بغداد ١٣٢-٦٥٦هـ/ ٧٥٠-١٢٥٧م، انتقلت معظم المسؤولية عن مركز الدولة الإسلامية في البحر المتوسط (بحر الروم) إلى سلطنة مصر والشام وما يليها غرباً من بلاد الإسلام حتى المغرب الأقصى والأندلس..

وكان من حسن الحظ أن الدولة الأموية الأندلسية وكل بلاد المغرب من برقة إلى طنجة كانت تقطنها شعوب بحرية مما مكَّنَ للمسلمين في الحوضين الأوسط والغربي للبحر المتوسط.

ومع ذلك فقد وَجَّه هارون الرشيد قائده حميد بن معيوف في حملة بحرية لغزو قبرص، وأعاد أهلها إلى طاعة الخلافة، وغزا جزيرة إقريطش (كريت).

وتولى الربضيون الأندلسيون عام ٢٣٠هـ/ ٨٤٥م، فتح إقريطش التي لم تلبث أن تحولت إلى أكبر قاعدة إسلامية تنطلق منها الجيوش لغزو بلاد الروم وجزرها.

وفي أيام عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الأوسط بالأندلس ٢٧٥-٣٠٠هـ/ ٨٨٨-٩١٢م، تمّ فتح الجزائر الشرقية (جزر البليار)، وبنيت فيها المساجد والفنادق والحمامات، وأسلم الكثيرون من أهلها وسكانها المسلمون.

وكان جانب كبير من السواحل الجنوبية والغربية لجزيرة قرسقة (كورسيكا) في عهد عبد الرحمن الأوسط تحت سلطان المسلمين.

بل كان موسى بن نصير - فاتح الأندلس مع طارق بن زياد من قبل - قد أرسل قائده عياش بن أخيل لفتح جزيرة سردانية عام ٩٢هـ/ ٧١١م.

أما صقلية فقد شهدت إبّان العصر الفاطمي حكم الكلبيين وكانت (بلرم) عاصمةُ صقلية إذ ذاك بمسجدها الجامع العظيم قاعدةً إسلامية كبرى.

وشهدت صقلية أيضاً الغزوة التي قام بها أسد الدين بن الفرات من قِبَل زياد الله بن الأغلب، ثالث أمراء الأغالبة عام ٢١٢هـ/ ٨٥٧م، والتي واصلها من بعده محمد بن الجواري، وتهاوت فيها مدن الجزيرة تحت أقدام جند الإسلام، وكانت بعد ذلك نقطة انطلاق لغزوات المسلمين لإيطاليا.

وكان للأتراك العثمانيين دور كبير في الحفاظ على سمعة البحرية الإسلامية في البحر المتوسط، وخصوصا بعد أن نما الأسطول التركي نموا كبيراً في عهد بايزيد الثاني الذي استولى على رودس عام ٩٢٩هـ/ ١٥٢٢م، وطرد منها فرسان القديس يوحنا الذين لجأوا إلى مالطة، وتتبعهم إليها، وإن لم يستطع أن يحقق ما حققته الدول الإسلامية في العصور السابقة لعصر الدولة العثمانية من نجاحات.

وكان لجزر البحر المتوسط دور لعبته في الحروب الصليبية، فقد كانت مطمحاً لسائر الحملات الصليبية كقاعدة ارتكاز تنطلق منها إلى بلاد الإسلام ويجد القارئ في الصفحات التالية عرضاً للاهتمام الذي لقيته جزر بحر الروم (البحر المتوسط) من عناية للإسلام بشؤونها.

إقريطش «كريت»:

جزيرة ببحر الروم (البحر المتوسط حاليا)، تقع جنوبي شبه جزيرة البلقان بمحاذاة جزيرة قبرص، وكانت ضمن أملاك الدولة البيزنطية.

وقد قام معاوية بن أبي سفيان إبّان خلافته في عام ٥٤هـ/ ٦٧٤م، بفتح جزيرة إقريطش دعماً لسياسته في السيطرة على شرقي بحر الروم.